Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والبداهة والطبع صفة الأعراب ، وهما أسمى ما يُوصف به الشعر[1] . ويفضي هذا كلّه إلى معيارٍ فنّي للشعر وضعه الجاحظ، يقول : « أحسن الكلام ما كان معناه في ظاهر لفظه » (البيان : ١/٧٩) .

ترتّبت على ذلك قيم معياريّة منها القول بأنّ المعاني المختلفة تفترض بحوراً مختلفة ، ولهذا يجب في صناعة الشعر اختيار البحر المناسب للمعنى المناسب . وأدّى هذا إلى قولٍ يرى صلةً أكيدةً بين طبيعة المعاني وطبيعة الأعاريض الشعريّة . فالمعاني الجادّة أو الحارّة أو الجيّاشة أو الصّاخبة تلزم لتأديتها بحورٌ طويلة ؛ والمعاني الرّقيقة أو الهادئة أو الماجنة أو الرّاقصة تلزم لتأديتها ، على العكس، بحورٌ قصيرةٌ خفيفة . حتى أن تسمية البحور مشتقةٌ من صفاتها طولاً أو انبساطاً أو خفّةً او انسراحاً وسهولةً أو اضطراباً .

ومن هذه القيم القول بأن القافية يجب أن تكون عذبة الرّنين ، حلوة النّغم . خصوصاً أنّ القافية شريكة الوزن في خاصّية الشعر ، إذ لا يُسمّى شعراً إلاّ إذا كان بوزنٍ وقافية معاً .

ومنها القول بضرورة أن يتجنّب الشاعر أيّ إخلالٍ بالموسيقى ، وأن يتجنّب في القافية ، خصوصاً، الكلمات التي

(١) يقول بشّار (المولّد) يصف شعره :

فهذا بديهٌ، لا كتحبير قائلٍ
إذا ما أراد القول زوّره شهرا

وكان بشار بُعدّ، وهو المولّد الحضريّ، مطبوعاً شأن الأعراب .